

بسم الله الرحمن الرحيم

حصون العفيفات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد:

فالمرأة بفطرتها السليمة التي خلقها الله عليها، مجبولة على الحياء، الذي يُعدُّ من الأخلاق الفاضلة في النساء، قال الله ﷻ: ﴿فجاءته إحداها تمشي على استحياء﴾ [سورة القصص: ٢٥]

وفطرتها السليمة تجعلها تبتعد عن مزاحمة الرجال قال الله ﷻ: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يُصدر الرعاء﴾ [سورة القصص: ٢٣] فهما تنتظران ذهاب الرعاء ثم تسقيان لغنمهما

وفطرتها السليمة تدفعها لعدم الخروج للعمل إذا وجد من يكفيها ذلك قال ﷻ: ﴿قالت إحداها يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين﴾ [سورة القصص: ٢٦]

وفطرتها السليمة تجعلها ترتدي الملابس الساترة، قال الله ﷻ: ﴿قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته جنة وكشفت عن ساقها﴾ [سورة النمل: ٤٤] قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: ومن فوائد الآية الكريمة أن المرأة من قديم الزمان شيمتها التستر، لأن قوله: ﴿وكشفت عن ساقها﴾ دليل على أن الأصل أنها مستورة، وهو كذلك.

وعن ابن عباس ﷻ قال: جاء إبراهيم ﷺ بأم إسماعيل وبابنها حتى وضعهما عند البيت ووضع عندهما جراباً فيه تمر وسقاء فيه ماء فجعلت ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ عطشت وعطش ابنها فانطلقت فوجدت الصفا أقرب جبل يليها فقامت عليه ثم هبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها. [أخرجه البخاري]

هذه هي بعض حال المرأة قبل أن تستولي عليها الشياطين وتُغيّر فطرتها، إلى أن جاء الإسلام بأحكامه وتعاليمه ليعيد للمرأة لفطرتها السليمة الصحيحة، فقد جاء بحصون حصينة منيعة، متى ما تحصنت بها المرأة عاشت بعيدة عن الامتهان، وفي ستر وعفاف.

والعفاف للمرأة هو عزها، فلا مكانة لها ولا قيمة لها بدون العفاف.

ولأهمية العفاف في حياة المرأة فإن العفيفة تتمنى الموت على أن تتهم في شرفها، قال الله ﷻ عن مريم: ﴿فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً﴾ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت

نسياً منسياً﴾ [سورة مريم/٢٣، ٢٢]

كما أن المسلمة العفيفة تمرض إذا رُميت في شرفها، فعن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها قالت في حادثة الإفك : قدمنا المدينة فاشتكيْتُ حين قدمت شهراً والناسُ يفيضون في قول أصحاب الإفك لا أشعر بشيءٍ من ذلك وهو يربيني في وجعي أني لا أعرفُ من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنتُ أرى منه حين أشتكى... حتى خرجتُ.. مع أم مسطح... فعثرت في مرطها فقالت : تعس مسطح فقلتُ لها : بئس ما قلت أتسبين رجلاً شهد بدرًا؟ فقالت : أي هنتاه ولم تسمعي ما قال ؟ قلتُ : وما قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي.... فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم أصبحتُ أبكي... فبكيتُ يومي ذلك كله.. وقد بكيتُ ليلتين ويوماً لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم حتى إني لأظنُّ أن البكاء فالق كبدي. [متفق عليه]

إن للعفاف فضائل كثيرة :

فهو من أسباب المغفرة ونيل الأجور العظيمة في الآخرة، قال الله ﷻ : ﴿ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٥] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال (إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت) [أخرجه ابن حبان]

ومن فضائله : أن الله ﷻ يدفع عن العفيفات كل مكروه، قال الله ﷻ عن مريم عليها السلام : ﴿ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴾ يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوءً وما كانت أمك بغياً ﴿ فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ﴾ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴿ [سورة مريم ٢٨-٣٠]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (دخل إبراهيم قرية فيها جبار من الجبابرة فقبل له : إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه ؟ قال : أختي فأتى سارة وقال : يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني عنك فأخبرته أنك أختي فلا تكذبي فأرسل إليها فلما دخلت إليه قام إليها قال : فأقبلت تتوضأ وتصلي وتقول : اللهم إن كنت تعلم أني آمنت بك وبرسولك وأحصنت فرجي إلا على زوجي فلا تسلط عليّ هذا الكافر قال : فغط حتى ركض الأرض برجله فقال : ادعي الله ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها ثانية فأخذ مثلها أو أشدَّ فقال : ادعي الله ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبه وقال : إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر فأنت إبراهيم فقال تردّ الله كيد الكافر [أخرجه البخاري]

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك قالت : أنا والله أعلم حينئذ أني بريئة وأن الله مبرئني ببراءتي ولكن والله ما كنت أظنُّ أن ينزل في شأني وحي يتلى ولشأني كان أحقر في نفسي من أن يتكلم الله

فِي بَأْمَرٍ يَتْلَىٰ وَلَكِنَّتَ كُنْتِ أَرْجُو أَنْ يَرَىٰ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رُؤْيَا يَبْرِيهِ اللَّهُ بِهَا قَالَتْ فَوَاللَّهِ مَا رَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَجْلِسَهُ وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنَ الْبَيْتِ حَتَّىٰ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرْحَاءِ عِنْدَ الْوَحْيِ قَالَتْ فَسَرِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : (أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ ﷻ لَقَدْ بَرَأَكَ) [متفق عليه]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم فقال رجل منهم : اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى أمت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت لا أحلُّ لك أن تُفَضَّ الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحبُّ الناس إلي وتركت الذهب الذي أعطيتها) [متفق عليه]

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع عن ذنب عمله فأنته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال : ما يبكيك أكرهتك ؟ قالت : لا ولكنه عمل ما عملته قطُّ وما حملني عليه إلا الحاجة فقال : تفعلين أنت هذا وما فعلته اذهبي فهي لك وقال : لا والله لا أعصى الله بعدها أبداً فمات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه أن الله قد غفر للكفل) [أخرجه الترمذي]

وهذه جملة من الحصون التي تحمي المرأة من كل ما يخدش عفافها وشرفها، سميتها : حصون العفيفات، قصرتها على كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، ففيهما الخير والبركة والنفع والفائدة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : من أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ بعقله، وتدبر بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومة ولا منثورة.

أسأل الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بها كاتبها وقارئها وناشرها في الدنيا والآخرة.

حصن : الدعاء بستر العورات

عن ابن عمر رضي الله عنه قال : لم يكن النبي ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح : (اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي وآمن روعتي، اللهم أحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) [أخرجه أبو داود]

حصن : القرار في البيت

قال الله ﷺ : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٣] وعن أم ورقة بنت نوفل رضي الله عنها قالت : قال لي رسول الله ﷺ : (قَرِي فِي بَيْتِكَ) [أخرجه أبو داود] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (كلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته.... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها) [متفق عليه] ويتعلق بهذا الحصون أمور :

* منها : أن صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في أحب البقاع إلى الله وهي المساجد.

فعن أم حميد الساعدية رضي الله عنها أنها جاءت إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إني أحب الصلاة معك قال : (قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حُجرتك وصلاتك في حُجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي) [أخرجه ابن خزيمة] وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن) [أخرجه أبو داود] وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (خيرُ صلاة النساء في قعرِ بيوتهن) [أخرجه أحمد]

* ومنها : المرأة إذا خرجت من بيتها فالشيطان يتطلع إليها ويطمع في إغوائها.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (المرأة عورة فإذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان) [أخرجه الترمذي]

* ومنها : أن المرأة لا تخرج من بيتها إلا لحاجة.

فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن) [متفق عليه]

حصن : تغطية الوجه عن الرجال الأجانب

قال الله ﷻ : ﴿ ولا يُبدن زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ [سورة النور/ ٣١] وقال الله ﷻ : ﴿ وإذا سألتنموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ [سورة الأحزاب/ ٥٣] وقال الله ﷻ : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنن عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين ﴾ [سورة الأحزاب : ٥٩] وعن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت في حادثة أصحاب الإفك : وكان صفوان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمّرتُ وجهي عنه بجلبابي [متفق عليه] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : يرحم الله نساء المهاجرات الأول لما

أنزل الله ﷻ : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ شققن مروطهن فاخترن بها [أخرجه البخاري] وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : كنا نغطي وجوهنا من الرجال. [أخرجه ابن خزيمة] ويتعلق بهذا الحصون أمور :

* منها : أن المرأة التي تُغطي وجهها لا تؤذى من الفساق.

قال الله ﷻ : ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يُدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً ﴾ [سورة الأحزاب/ ٥٩]

* ومنها : أن تغطية المرأة لوجهها تطهارة لقلبها وقلوب المؤمنين من كلِّ خلق هابط.

قال الله ﷻ : ﴿ وإذا سألتموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ﴾ [سورة الأحزاب/ ٥٣]

* ومنها : أن العفيفة يعظّم عليها أن ينظر إليها أجنبي.

فعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فذكرت له امرأة أخطبها فقال : (أذهب فانظر إليها فإنه أجد أن يؤدم بينكما) فأتيت امرأة من الأنصار فخطبتها إلى أبيها وأخبرتها بقول النبي ﷺ فكأتمها كرها ذلك فسمعت ذلك المرأة وهي في خدرها فقالت: إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر فانظر وإلا فنشتدك كأنها أعظمت ذلك. [أخرجه الترمذي]

حصن : لبس اللباس الساتر للمفاتن

قال الله ﷻ : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال (من جرَّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة) فقالت أم سلمة رضي الله عنها: كيف يصنع النساء بذيولهن؟ فقال رضي الله عنه: (يرخين شيراً) فقالت إذاً تنكشف أقدامهن، فقال رضي الله عنه: (فيرخينه ذراعاً ولا يزدن عليه) [أخرجه أصحاب السنن]

ويتعلق بهذا الحصون أمور :

* منها : أن كشف العورات بعدم ارتداء اللباس الساتر للمفاتن من تزين الشيطان.

قال الله ﷻ : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما وُري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ﴾ وقاسمهما إني لكما من الناصحين ﴿ فدلها بغرور فلما ذاق الشجرة بدت لهما سوءاتهما ﴾ [سورة الأعراف : ٢٠-٢١-٢٢]

قال الله ﷻ: ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ فأكلا منها فبدت لهما سوءتهما ﴿ [سورة طه/ ١٢٠-١٢١] وقال الله ﷻ محذراً بني آدم أن يفعل بهم الشيطان كما فعل بأبيهم: ﴿ يا بني آدم لا يفتننكُم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزعُ عنهما لباسهما ليريهما سوءتهما ﴾ [سورة الأعراف: ٢٧]

وقد جاء رجل إلى ابن عباس ؓ فقال: إني نذرت لأُتعريّن يوماً حتى الليل على حراء فقال له ﷺ: إنما أراد الشيطان أن يفضحك، ثم تلا: ﴿ يا بني آدم لا يفتنكُم الشيطان ﴾ توضأ ثم ألبس ثوبك وصل على حراء يوماً حتى الليل. [أخرجه عبد الرزاق] وعن ابن عباس ؓ في قصة المرأة التي تصرع فتتكشف، قالت: إني أخاف الخبيث أن يجردني. [أخرجه البزار]

* ومنها: أن تعلم المسلمة أن كشف العورات من أفعال الكفار الفجار.

فعن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال: (كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى بعض) [متفق عليه] وعن ابن عباس ؓ قال: كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة. [أخرجه مسلم] وعن أبي هريرة ؓ أن أبا بكر ؓ بعثه في الحجّة التي أمره عليها رسول الله قبل حجة الوداع في رهط يُؤذّن في الناس: ألا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان [متفق عليه]

* ومنها: أن على المرأة أن تحذر من خلع ثيابها خارج بيتها.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى) [أخرجه أبو داود]

* ومنها: أن على المرأة أن تجنب لبس اللباس الكاسي العاري.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ليلة فزعاً يقول: (سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ، وَمَاذَا أَزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يَوْقُظُ صَوَاحِبَ الْحَجَرَاتِ - يَرِيدُ أَزْوَاجَهُ - لَكِي يَصْلِيْنَ؟ رَبِّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ) [أخرجه البخاري]

وعن أبي هريرة ؓ قال: قال النبي ﷺ: (صنّفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذنان البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا) [أخرجه مسلم]

* ومنها: أن الميت يُبعث في الثياب التي يموت فيها.

فعن أبي سعيد ؓ أن النبي ﷺ قال: (إن الميت يُبعث في ثيابه التي يموت فيها) [أخرجه الحاكم]

* ومنها: أن تحرص المرأة على التستر في جميع الأحوال.

فعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال لبعض أصحابه ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت بلى قال هذه المرأة السوداء أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إني أصرعُ وإني أتكشف فادع الله لي قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك فقالت: أصبر وإني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها. [متفق عليه]

حصن : البعد عن التبرج وإظهار الزينة

قال الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٣]

وقال صلى الله عليه وسلم : ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ [سورة النور/ ٣١]

وقال الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن ﴾ [سورة النور/ ٦٠]

وقال الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ و لا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ﴾ [سورة النور/ ٣١] وعن أبي أذينة الصديقي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير نسائكم الولود الودود المواسية المواتية إذا اتقين الله وشر نسائكم المتبرجات المتخيلات وهن المنافقات لا يدخلن الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم) [أخرجه البيهقي]

ويتعلق بهذا الحصون أمور :

* منها : عدم تطيب المرأة عند الخروج من البيت.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تمنعوا إماء الله مساجد الله ولكن ليخرجن وهنّ تفلات) [أخرجه أبو داود] وعن زينب امرأة ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً) [أخرجه مسلم] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة أصابت بخوراً فلا تشهد معنا العشاء الآخرة) [أخرجه مسلم] وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أيما امرأة أصابت استعطرت ثم خرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية) [أخرجه أحمد] وعن عمران بن حصين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (خير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحُه) [أخرجه الترمذي] وعن حفصة رضي الله عنها قالت : إنما الطيب للفراش [أخرجه عبدالرزاق]

حصن : لا خلوة برجل أجنبي

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم) [متفق عليه] وعن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إياكم والدخول على النساء) فقال رجل : أفرايت الحمو، فقال صلى الله عليه وسلم : (الحمو الموت) [متفق عليه] وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم نهانا أو نهى أن ندخل على النساء بغير إذن أزواجهن [أخرجه الترمذي] وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : (نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ندخل على المغيبات) [أخرجه أحمد] وعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا

يُخْلَوْنَ رَجُلًا بِامْرَأَةٍ، إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا) [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْضِ لِي بِكِتَابِ اللَّهِ فَقَامَ خَصْمُهُ فَقَالَ : صَدَقَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اقْضِ لَهُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَائْذَنَ لِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : (قُل) فَقَالَ : إِنْ ابْنِي كَانَ عَسِيفًا عَلَى هَذَا وَالْعَسِيفُ الْأَجِيرُ فَرِنِي بِامْرَأَتِهِ. [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ]

حصن : لا اختلاط بالرجال الأجانب

قال الله ﻋَﻠَﻴْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَمَا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدَرَ الرِّعَاءُ ﴾ [سُورَةُ الْقَصَصِ/٢٣] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (خَيْرُ صَفُوفِ الرِّجَالِ أَوْلَاهَا، وَشَرُّهَا آخِرُهَا وَخَيْرُ صَفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوْلَاهَا) [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ] وَعَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ النِّسَاءَ قَدْ اخْتَلَطْنَ بِالرِّجَالِ فَقَالَ لَهُنَّ : (اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيقَ عَلَيَكُنَّ بِحَافَاتِ الطَّرِيقِ) [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (لَيْسَ لِلنِّسَاءِ وَسْطُ الطَّرِيقِ) [أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ] وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلِمَ قَامَ النِّسَاءَ حِينَ يَقْضِي تَسْلِيمَهُ وَهُوَ يَمْكُثُ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ قَالَتْ : نَرَى وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنْ ذَاكَ كَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءَ قَبْلَ أَنْ يَدْرِكَهُنَّ الرِّجَالُ) [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ] وَعَنْ عَطَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَطُوفُ حَجْرَةَ مِنَ الرِّجَالِ لَا تَخَالِطُهُمْ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ : انْطَلِقِي نَسْتَلِمُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : انْطَلِقِي عَنْكَ وَأَبْتَ فَكُنْ يَخْرُجْنَ مَتَنَكِرَاتٍ بِاللَّيْلِ فَيَطْفُنَّ مَعَ الرِّجَالِ. [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ] وَعَنْ نَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ] وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ فَقَالَ : (اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا) فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ. [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ] وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ شَعِيبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : (مَرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) [أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ]

حصن : لا مصافحة لرجل أجنبي

عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة قط ما كان يبایعهن إلا بالكلام [أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ] وَعَنْ أُمِّمَةَ بِنْتِ رَقِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ) [أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ]

حصن : لا خضوع بالكلام مع الرجال

قال الله ﷻ : ﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٢]

حصن : عدم التشبه بالرجال

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين بالنساء من الرجال (أخرجه الترمذي) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء (أخرجه الترمذي) وعن أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت : قال رسول الله ﷺ : (لعن الله الرجل الذي يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل) [أخرجه أبو داود] وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (ثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه، والدّيوث، ورجلة النساء) [أخرجه الحاكم] وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الدّيوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر) [أخرجه الطبراني في الكبير] وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه، والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال، والدّيوث) [أخرجه أحمد] وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس منّا من تشبه بالرجال من النساء و لا من تشبه بالنساء من الرجال) [أخرجه أحمد]

حصن : لا سفر إلا مع ذي محرم

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم) [متفق عليه] وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قلت يا رسول الله أيرجع الناس بأجرين وأرجع بأجر؟ فأمر عبدالرحمن بن أبي بكر أن ينطلق بها إلى التنعيم. [متفق عليه]

حصن : الزواج المبكر من الأكفاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوّجوه، إن لا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) [أخرجه الترمذي]

حصن : التحلي بخلق الحياء

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها [متفق عليه] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال. وكنت أنقل النوى من أرض الزبير وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال : إخ إخ ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال فعرف رسول الله ﷺ أنّي قد استحييت فمضى [أخرجه البخاري]

حصن : غضُّ البصر

قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ [سورة النور/ ٣٠] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (لا ينظرُ الرجلُ إلى عورةِ الرجلِ ولا تنظرُ المرأةُ إلى عورةِ المرأةِ) [أخرجه البخاري]

ولتعلم المسلمة أن التمسك بهذه الحصون من باب السمع والطاعة لله والرسول، الذي هو من مقتضيات الإيمان، قال الله ﷻ : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ﴾ [سورة الأحزاب/ ٣٦] وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور/ ٥١] وعن معاذة بنت عبد الله قالت : سألتُ عائشة فقلتُ : ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة ؟ فقالت : أحرورية أنت ؟ فقلت : لست بحرورية ولكني أسأل فقالت : كان يُصيبنا ذلك، فنؤمرُ بقضاء الصوم، ولا نؤمرُ بقضاء الصلاة. [متفق عليه] ولتبشر المسلمة التي سمعت وأطاعت لكلام الله ﷻ ولكلام رسوله ﷺ بكل خير، فعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت : أن زوجها طلقها ثلاثاً فلم يجعل لها رسول الله ﷺ سكنى ولا نفقة قالت : قال لي رسول الله ﷺ : (إذا حللت فأذيني) فأذنته فخطبها معاوية وأبو جهم وأسامة بن زيد فقال رسول الله ﷺ : (أما معاوية فرجل ترب وأما أبو جهم فرجل ضرَّاب للنساء ولكن أسامة بن زيد فقالت بيدها : أسامة أسامة فقال لها النبي ﷺ : (طاعة الله وطاعة رسوله خير لك) قالت : فتزوجتُهُ فاغتبطت به. [أخرجه مسلم] وفي رواية قالت : سمعاً وطاعة لله ورسوله فزوجني أسامة فكرمني الله بآبَن زيد وشرفني الله بآبَن زيد ونفَعني الله بآبَن زيد. [أخرجه الطبراني في الكبير]

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتِي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبتِهِ واخلف له خيراً منها) قالت : فلما توفي أبو سلمة قلتُ كما أمرني رسول الله ﷺ فأخلف الله لي خيراً منه رسول الله ﷺ. [أخرجه مسلم]

كتبه

فهد بن عبدالعزيز بن عبدالله الشويرخ